المشترك!!» في الصحراء القاحلة، ثم يكتشفان تدريجياً، أنهما انسانان!! لهما نفس المشاعر والآمال، فيلقيان بسلاحيهما، ويسيران معاً باتجاه هدف واحد: السلام!!

زمن العودة للبديهيات

لا جدال في أن الدعوة التي طرحت حول إمكانية التعايش مع المشروع الصهيوني العنصري، التوسعي، وقطع النظام المصري خطوات ضخمة باتجاهها، قد صدمت الكثيرين، خاصةً من أبناء الجيل الذي تربى طوال ثلاثين عاماً، وعاش، على مفاهيم مواجهة الصهيونية والامبريالية الاميركية، والذي أعد، أياً كانت درجة نجاح هذا الاعداد، من أجل هذه الغاية، ولهذا فإن هذا الجيل محقٌ في أن يرى أنه لا بد، في زمان افلاس الطبقة الحاكمة هذا، و«في وقت تختلط فيه الأمور، ويعاد طرح البديهيات للمناقشة مرة أخرى من أجل اثبات صحتها أو خطئها، في وقت تثار فيه الشكوك حول العديد من المفاهيم التي كانت تُعتبر في فترة ماضية من المسلمات، نجد أنه من الضروري إعادة ترسيخ بعض المفاهيم وتوضيحها، ومناقشتها مناقشة موضوعية، بعيداً عن الضجة والضوضاء، التي تثيرها كل يوم بعض أدوات الاعلام في بلادنا، خالطة فيها بين ما هو ربح، وما هو ثمين» (افتتاحية نشرة **بديهيات** (القاهرة)، العدد الأول، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠، ص ٥). والجدير بالذكر أن اصدار هذا العدد وافق الذكرى الثالثة والستين لوعد بلفور؛ وهو ما نوهت إليه افتتاحية النشرة، وكان موضوعاً لغلافها.

و«البديهيات»، التي عكفت الأقلام الوطنية ــ الديمقراطية على طرحها مجدداً، اشتملت أساساً مناقشة «طبيعة الكيان الصهيوني في العالم والمنطقة العربية، والدور الذي يلعبه في المرحلة الراهنة» (**المصدر نفسه**)، اضافةً إلى بحث أبعاد «الدور الذي لعبه الشعب الفلسطيني، في فترات مبكرة من فترات الصراع، في وقف وتعويق تقدم هذا الوجود الاستعماري» (**المصدر نفسه**).

وهي كذلك، كشف الحقائق، والدفاع عن كثير من بديهيات عروبة المثقف المصري، ضد الزيف والأوهام التي تبثها وسائل الاعلام الامبريالية واتباعها في بلادنا... فمثلاً التهويل في قدرات الصهيونية وحلفائها... والايهام بأنه لا أمل لنا في مواجهتها «لأننا لن نحارب العمالقة»، وشائعات أن الفلسطينيين باعوا أرضهم، وأننا كنا ندافع عنهم، وليس عن أرضنا... والتشكيك في هوية مصر وانتمائها العربي... الخ.

إضافة إلى «بديهيات» ظهرت نشرة أخرى تحمل اسم «حقائق عن الصهيونية»، وقد جاء في افتتاحيتها: إن «'حقائق' تصدر، الآن، بهدف تفنيد هذه الأضاليل، وفتح نافذة للإطلال على مخططات الصهيونية، وتاريخها... وتاريخ المقاومة الفلسطينية» (نشرة **حقائق عن الصهيونية** (القاهرة)، العدد الأول، غير محدد التاريخ والمرجح إنه أواخر العام ١٩٨٠، ص ١).

لقد اختارت هذه النشرات لنفسها، أن ترفض منهج الصراخ والضجيج الذي لا يفيد في مثل هذه الحالة التي تعيشها مصر، واتجهت إلى تحديد واجبات المثقف الوطني ــ الديمقراطي، ودوره، في مواجهة الغزو الفكري والمادي الصهيوني؛ وهو الدور الذي اهتمت بأن يكون «ليس بالشعارات البراقة، أو الادعاءات المزيفة، بل بالبحث العلمي المسؤول والحريص على مصلحة مصر وشعبها» (**المصدر نفسه**). ولجأت إلى طرح الاشكالات الملموسة للتواجد الصهيوني على أرض مصر، لكي تحفز المواطن العادي نفسه على الحركة في مواجهة هذا التواجد، ومن هنا نفهم تركيزها على إبراز المخاطر الاقتصادية على مصر من جرّاء فتحها الأبواب بلا حدود للرأسمال الصهيوني، كما في دراسة «العلاقات الاقتصادية بين مصر واسرائيل» (**المصدر نفسه**)، وكذلك نفهم الحيز الواسع الذي تناولت فيه هذه الاصدارات قضية نقل مياه النيل إلى «اسرائيل» لما لها من أهمية قصوى بالنسبة لحياة الملايين من المصريين، مثلما فعلت نشرة «بديهيات» في مقال «هل يسافر النيل» (**بديهيات**، العدد الثاني، شباط (فبراير) ١٩٨١، ص ٨)، ونشرة «المهندسون المصريون»، في مقال: «توصيل النيل لاسرائيل» (نشرة **المهندسون المصريون**، العدد الأول، كانون الثاني (يناير) ١٩٨١، ص ١٨)، والحديث المنشور بعنوان «ارفع عصاك عن النيل» للمهندس عبدالخالق الشناوي